باب المراسلة والمناظرة

يهودية اشبنجلر

صديقي الفاضل رئيس تحرير المقتطف الغراء

أحييكم وأقدم اليكم التهنئة القلبية للتعافي ، وبعد قرأت في عدد أغسطس ما كتبهُ الاستاذ علي أدهم في عقيدة اشبنجلر ردًّا على كلمتي في عدد يوليو « توفية للبحث واستجلاء للحقيقة » كما يقول فأرجو منكم فسح المجال لما يلي في العدد المقبل لأنهُ كلمتي الأخيرة فيه ولكم جزيل الشكر

حين سألت الاستاذ عن مرجع حكمهِ بيهودية اشبنجلر لم اقصد به سوءًا فالنقاش فن عندي في الآراء ومخاصة في المسائل العلمية رحابة الصدر ، احترم كل رأي من حيث الرأي سواء كان حقًا أو صوابًا غير أني بنفسي أبذل قصارى جهدي في أن يكون رأيي صوابًا قويًّا ولا يكون هائلاً أو خطأ . فلذلك سألت الاستاذ عن المرجع لأغير رأيي اذا كان دليله أقوى من دليلي ، ولكني من الاسف لم أجده أقوى من دليلي لذلك رفضته ، فبدأ الاستاذ يناقشنا فيه

والنقاش اذا روعيت فيه شروطه وقصد منهُ الحق المحض في الحقيقة مفيد . ومن أهم شروطهِ ضرب كل الموضوع وعدم الخروج عنه . ولكن عادة الاستاذ أن يخرج عن الموضوع بلا ضرورة كما عمل في كلمته السابقة اذ ساق كلامي بغير أي داع الى غير ما قصدته والى ما شاءه هو ، وأنزلني منزلة الجاهل فبدأ يلقي علينا درسًا عن اسبينوزا وعن الزمن الذي عاش فيهِ وهو من البديهات ، كذلك عمل في كلمته الاخيرة ما سنتكلم عنه فيما بعد . واني على كل حال أشكر الاستاذ واعتذر له عن الاسف أني قد صرفت جزءًا هامًّا من حياتي في دراسة العلوم العقلية والفلسفية وتحملت مشقة ألم عدة لغات لأستفيد من المراجع الاصلية دون التراجم لذلك أنا في غنىً عن دروس الاستاذ

وبعد هذا أتوجه الى كلمة الاستاذ الأخيرة . أما في الموضوع فلم يقدم لنا الاستاذ فيها دليلاً جديداً «توفية للبحث واستجلاء للحقيقة » اذ كلها إعادة وتكرار لما سبق واصرار

عليه ، وقد قلت سابقاً أن أقوال الرجل وآراءه واعماله على نفسه عندي أقوى وأوثق من شهادة غيره عليه ولذلك لا وزن عندي لاقوال الناس ودعاويهم في يهودية اشبنجلر ما دامت تصانيفه وآراؤه وأعماله تثبت خلاف ذلك. وهو السبب اني لم أتبسط في أقوال بعض زملائي الاساتذة في الجامعة إذ ذكرته كدليل ثانوي

أما قول الاستاذ : « كأنه يريد من اشبنجلر ... الخ » فلم أقله وأنا لم أستشهد بكلامي ذلك بل قصدت به ما قاله الشاعر العربي

وفي الأرض منأى للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

فان العالم ليس عبارة عن بلاد المانيا فقط ومتتبعو الحوادث في العالم يعرفون وافرض ان الاستاذ ايضاً يعرفه انه حين بدأ اضطهاد اليهود في المانيا احتج كبار علماء المانيا من اليهود وغير اليهود من اصحاب المبادىء الحرة عليه ، فلما لم يجد احتجاجهم نفعاً اختاروا الهجرة ، فالعلامة اليهودي اينشتين هجر والشاعر الاديب الشهير توماس مان وأخوه الكاتب هاينرش مان والكاتب البارع اميل لودوج والعالم الكيميائي هابر وغيرهم كثيرون هجروا فكان ممكناً لاشبنجلر ايضاً ان يحذو حذوهم على الأقل ولكنه لم يعمل بل شد ازر النازية بمصنفاته وأفكاره وهو أكبر دليل على انه لم يكن يهودياً

أما قول « الاستاذ انه آثر العافية والسلامة وسار في ركاب الاقوياء » فهو دعوى بغير دليل ولا ثبوت

أما في الامور الخارجة عن الموضوع فأتعب الاستاذ نفسه بذكر المراجع العديدة وترجمة بعضها في اثبات اثر اسبينوزا في جوته وهو تحصيل الحاصل فاني لم أنكره ولا طلبته منه كما لا اجهله اذ جميع تلك المراجع عندي ، بل أعلم من مصنفات جوته نفسه اعترافه باثر اسبينوزا وانتقاده له ، واما ما ذكرت في مقالي السابق من افكار بعض المفكرين له فهو ما قرأت منذ سنين في مباحث علمية تحليلية جليلة القدر عظيمة المنزلة لبعض كبار المفكرين في بعض المجلات الالمانية

عيّرني الاستاذ بأني لم أكن أكثر دقة حين قلت في مقالي « ان فلسفة اسبينوزا تمتد الى مدى كبير صدى الفلسفة العربية » وانا ارى ان الاستاذ نفسه حسب المثل العربي « رمتني بدائها فانسلت » لم يكن أكثر دقة في فهم كلامي ، فما دهري بازدراء المفكرين العظام والعلماء الأفاضل ولم أنوه به امتهان اسبينوزا ولكل امرىء ما نوى ، وقد قيدت « صدى » بقيد « الى مدى كبير » ولم اقل ان فلسفته كلها كانت « صدى » او « ظلاً » كما قال الاستاذ. وما نقلته عن كتاب الاستاذ الدكتاركي فاروالد هوفدنج ايضاً يثبت ما قلته إذ هو يعترف

باستفادته من ابن رشد وابن ميمون . وقد ذكرت في مقالي السابق الراجح التي يرى أصحابها الفضلاء ايضاً هذا الرأي . وعليه فأرجو ان لا يؤاخذني الاستاذ لو صارحته ان رأي هؤلاء العلماء هو عندي أصوب من رأيه

يقول الاستاذ على ذكر حقيقة تاريخية ملموسة شهدها العالم منذ ربع قرن تقريباً وكانت أساس دعاية الجامعين ولا تزال ان لجمعية «الدون كيشوتية» مع ان كلة الاستاذ بنفسه حسب المثل رمتني بدائها فانسلت ليست بخالية من تلك اللهجة فقوله «فرعون العصر الحاضر» وقوله «وهو محسوب على الثقافة الالمانية» اكبر دليل عليها . أوليس الاجدر إذن ان يعيد الاستاذ نظره في الكتاب الذي يرى ان أهديه أنا ، ثم يتولى هو بنفسه تقديمه الى من يشاء من الأحياء والموتى ، لان الطبيب أولى بمباشرة علاج مرضاه من غيره ، ولان علم الاستاذ يقدر باعجازه ان يصلح بذلك الكتاب الأحياء والموتى على السواء فينال به زعامة الأحياء في هذا العالم والموتى في يوم الحشر

وفي الختام استسمح الاستاذ لأوضح مسلكي في مثل هذه الأمور لكي لا يتعب نفسه في ذم فريق ومدح فريق آخر . أنا يا سيدي الاستاذ قد ولدت في بلاد شرقية لا تعد نفسها جزءاً من أوربا وتشعر شعوراً مستقلاً قوياً بمجدها الماضي الشرقي وتسعى بكل ما لديها الى إحيائه على ضوء الافكار الحديثة بغير جمود ولا جحود وقد تثقفت بثقافة علمتني من الصغر « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » و « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها » وعليه فالحكمة او الحق هو ضالتي أينما كان لذلك اذا طعن الاستاذ في فريق دون فريق فأنا لا أتأثر منه لان المسائل العلمية عندي قداسة فوق ذلك . وأعلن ان هذه كلتي الأخيرة في الموضوع ، وفي يوم يقدر الاستاذ ان يثبت لي بآراء اشبنجلر وأقواله وأعماله ، او بمصدر نازي لان النازية ضد اليهود والاشياء تعرف باضدادها او بدليل آخر أقوى من ذلك انه يهودي ، سأعلن مشايعتي لرأي الاستاذ مسروراً ممتناً . وأما الدلائل التي دونها في القوة والوثوق او الكلام الخارج عن الموضوع فلا يستحق عندي ان أرفع له رأسي والسلام ؟

***

حاشية : استعمل الاستاذ في كلته «افتراض» بمعنى فرض وما نعرفه هو أن افتراض يستعمل بالعربية لمعان خاصة غير معنى فرض فاذا كان الاستاذ استند فيه على كلام أحد شعراء الدماء أو أئمة اللغة فنرجو نشره في المقتطف وله الشكر

السيد ابو النصر احمد الحسيني الهندي